# لقاء العدد.. مع:

# علاَّمة الجزيرة.. الشـ

# كنت أحذر ماينهاني عنه مشايخي..

حمد الجاسر علاّمة الجزيرة العربية، وأحد رموز الثقافة، ليس في المملكة العربية السعودية فحسب بل في العالم العربي، وصاحب مؤلفات وبحوث كثيرة، احتذاها الباحثون والدارسون في دراساتهم، عمل أول حياته في التدريس والتعليم، ثم عمل زمناً في الصحافة، فأصدر أول صحيفة في الرياض «اليمامة» سنة ١٣٧٢هـ، وأنشأ أول مطبعة في الرياض عام ١٣٧٤هـ، ثم انصرف للتأليف والتحقيق والنشر، وهو مؤسس صحيفة الرياض ١٣٨٥هـ، وهو صاحب مجلة «العرب»، التي تخصصت في تاريخ الجزيرة العربية وآدابها، وصدر منها ٣٤مجلداً منذ إصدارها عام ١٣٨٦هـ.

اشتهر بترحاله من أجل الوقوف على المخطوطات في مكتبات العالم، وقد صدرت ثلاثة مجلدات عن رحلاته هذه، وهو عضو في مجامع اللغة العربية، ونال تكريم عدة جهات، وحصل على جوائز عدة، أما مؤلفاته وبحوثه فهي كثيرة، وقد حصل بها على شهرة عالمية، وأصبح مرجعاً يقصده

# ...حمد الجاسر

# ...م حبي الشديد للاطلاع

أو يراسله الباحثون من أنحاء العالم، ولايتسع المجال للحديث عنها وحسبنا أن نشير إلى أن مكتبة الملك فهد بالرياض أصدرت عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م إصداراً بعنوان «حمد الجاسر: دراسة لحياته مع ببلوجرافية شاملة لأعماله المنشورة» في ٢٥٧صفحة، وصدر له بعد ذلك مؤلفات وبحوث كثيرة، يصدق عليها ماقاله د. على جواد طاهر في معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية «١/ ٥٣٥»: «إن المعجم لايكاد يلحق - أو يلاحق - نشاط الشيخ حمد الجاسر في البحث والنشر ونقد التحقيق».

إن الأستاذ حمد الجاسر غني بجهوده العلمية عن كل تعريف، ومهما كتبنا فلن نوفيه حقه لقاء جهوده في خدمة الثقافة ومحبيها، وتشجيعه للعلم وطلابه، وقد رأت «مجلة الأدب الإسلامي» أن تسعد قراءها بإجراء حوار صريح معه، فكان هذا الحوار الذي سيجد فيه القارئ صراحته المعهودة في كل مايتعلق بالثقافة في خدمة الأمة.

أجرى الحوار:
د. عائض بنيّة الردادي

# حاولت الاقتصار ـ في إحدى مراحل حياتي ـ على الجانب الـ

■■ **هل يمكن أن تلخصوا أهم المراحل التي أثرت في مسيرة حياتكم؟**

●● أهمها حين انتقلت إلى مكة المكرمة آخر عام ١٣٤٨هـ ثم التحقت في المعهد في أول عام ١٣٤٩هـ حتى تخرجت فيه سنة ١٣٦٤هـ متخصصاً في القضاء الشرعي، ومدرسونا في المعهد إذ ذاك منهم المصريون والمكيون والنجديون، فمن مشاهير المصريين الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة، والشيخ إبراهيم الشورى، ومن مشاهير المكيين الشيخ محمد صادق ابن ماجد الكردي والشيخ علي جعفر، ومن النجديين الشيخ محمد ابن عثمان الشاوي، والشيخ محمد ابن علي البير وغيرهم.

كانت دراستي الأولى في الرياض على مشاهير علمائها منذ سنة ١٣٤٦هـ ومابعدها، كالشيخ سعد ابن حمد بن عتيق قاضي الرياض للبادية، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ قاضي الرياض للحاضرة، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن عيّاف آل مقرن، وكان التعليم إذ ذاك محصوراً في العلوم الدينية، فقد كان علماؤنا يغارون علينا أشدّ الغيرة من أن تتأثر عقائدنا، وينهوننا عن مطالعة الكتب التي لاتعنى بدراسة العقيدة السلفية المستقاة من منابعها الصافية؛ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويرون عدم الاطلاع على ماعدا المؤلفات التي أُثرت عن المحققين من العلماء كالشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وقبله الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وتلميذه ابن القيّم والحافظ الذهبي، وابن كثير وأمثالهم، ويكررون لنا حفظ أبيات من الشعر المأثور في ذلك لابن القيم في نونيته وغيره، ولم يكن يرد إلى مدينة الرياض شيء من الكتب الحديثة، وإنما ترد صحف وجرائد للديوان الملكي، وقد لاتجد من يعنى بها، فقد كنت حين أذهب إلى القصر لتسلم مخصصي الشهري من الشيخ حمد بن فارس ـ رحمه الله ـ أمر بجانب من «الحوش» مكدسة فيه الأوراق المطروحة من الديوان، وأكثرها من الجرائد في أغلفتها لم تفتح، وكنت إذ ذاك طُلَعَةً، أحب أن أطلع على كل مايقع تحت يدي، إلا أنني كنت شديد الحذر مما ينهاني عنه مشايخي.

فلما التحقت بالمعهد وكان في أول الأمر يديره علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار ـ رحمه الله ـ وكان ذا ثقافة واسعة، فما كان طلابه يجدون منه شدة في النهي عن الكتب الحديثة، أو الصحف، وكان ملمّاً إلماماً واسعاً لما يعرف إذ ذاك باسم الثقافتين «الصفراء والبيضاء» ويقصد بالثقافة الصفراء مؤلفات علماء السلف لأنها تطبع في الغالب على أوراق ليست ناصعة البياض، أما البيضاء فيعني بها الثقافة الحديثة، وللشيخ البيطار ـ رحمه الله ـ رسالة بعنوان «ملتقى الثقافتين الصفراء والبيضاء» وكان على جانب كبير من سعة الخلق، لم أره يوماً ما متأثراً، أو غاضباً، بل كان يقابل طلابه برحابة صدر، وبسعة خلق عند سؤالهم عن بعض أمور قد يرى فيها غيره خروجاً عن المألوف، ثم تولى الإدارة بعده الشيخ إبراهيم الشورى «مصري»، وهو وإن كان من ناحية الاطلاع على كتب السلف أقل إدراكاً من الشيخ البيطار، إلا أنه لديه إلمام وحرص ومواصلة مطالعة.

أما في الثقافة الحديثة، فكان متخصصاً فيها، وخاصة شئون التربية والتعليم، وأذكر أن جريدة «أم القرى» نشرت له بحثاً متسلسلاً بعنوان «تربية الأبناء ورقي الأمة». ومن المدرسين شيخنا الجليل الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة، وكان واسع الاطلاع على الثقافة الحديثة، وهو سلفي العقيدة من تلاميذ الشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ وكان هذا الشيخ يتولى تدريسنا في الحديث النبوي وفي الإنشاء، فكان يحثنا على مطالعة كل مايقع تحت أيدينا من الكتب والصحف والجرائد.

وكانت الصحف التي ترد إلى مكة من مصر محدودة، منها «الهلال» و«المقتطف» و«المنار» ومجلة «الفتح» وصحف أخرى قليلة، فكان طلاب المعهد يتلقفون مايقع في أيديهم من هذه الصحف ويتداولونه بينهم، ويتناوبون قراءته، وقد يستفسرون

# ي لأني رأيت فيه مايستلزم العناية به.

من الشيخ محمد بن عبدالرزاق عن بعض ماقد يقرأون، وكان يقابلهم برحابة صدر وسعة خلق، وقد يُبْدي سروره لذلك.

من هنا أحسست تغيراً بارزاً في مسير حياتي، فبعد أن كنت على جانب كبير من التشدد فيما سبق أن أوضحته، بدأت أطالع الكتب الحديثة والصحف، ووجدت بينها ماتمكنت من فهمه وهضمه دون الرجوع إلى ماأسترشد به، أحسست بهذا التأثر بل بدأت فعلاً أعبر عن هذا الإحساس بمحاولة الكتابة في بعض الموضوعات التي قد أجد من بعض الصحف مجالاً لنشر القليل منها، وإهمال الكثير، ولكن هذا كان من الحوافز لي على الاستمرار في هذا الجانب، حتى أصبحت أواصل بعض الصحف التي تصدر خارج البلاد، فبينما كنت لاأتناول فيما ينشر لي من صحفنا سوى الجانب الأول من حياتي مما كان متأثراً بما تلقيته عن مشائخي، إذا بي أخرج إلى مجالات أرحب، فاكتب عن وصف الأمكنة «الجغرافية» وعن بعض الحوادث التاريخية، وقد انخدع بما أراه لزملائي منشوراً في بعض صحفنا من نظم فأحاول تعاطي هذا النوع من الأدب، وقد تنشر لي بعض الصحف شيئاً من هذا، لاأكتم القارئ أنني حين أطلع عليه الآن أخجل من نفسي، كيف سمحت أن ينشر لي هذا الهذيان، إلا أن طبيعة النفس البشرية وخاصة الإنسان في مقتبل عمره يهوى البروز، وتدركه الغيرة من زملائه فيحاول تقليدهم.

لأَدَعَ هذا وأقرر أن الشيخ محمد حسن كتبي - ختم الله لي وله بخاتمة السعادة - وغيره من الأسباب التي دفعتني إلى توسيع دائرة تفكيري بمطالعة مايقع تحت يدي من كتب وصحف.

تلك هي المرحلة الثانية من مراحل حياتي التي استمرت حتى العهد الحاضر، حيث رأيت أن إدراك الإنسان محدود، وعمره مقدر لايتجاوزه، وطاقته لاتستوعب مايريد، ورأيت أن من أسباب نجاح كثير من العلماء اتجاههم إلى ناحية من نواحي العلوم، ومحاولة الإجادة فيها، وعدم إشغال أذهانهم وأفكارهم بعلوم أخرى، لايجدون في نفوسهم من ميول أو رغبات لإدراكها، وفهمها على وجهها الصحيح، فكان أن حاولت الاقتصار على الجانب الجغرافي، وقد رأيت فيه - في أول الأمر - مايستلزم العناية به، لأن الله ذكر أسماء مواضع في القرآن الكريم، ووردت أسماء أخرى في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام في مسيره إلى المدينة، وفي غزواته كثير من ذلك، وكلها بحاجة إلى دراسة توضحها، لارتباطها القوي بتفسير القرآن الكريم، وبمعرفة السنة النبوية المطهرة معرفة تامة، إذ سيرته صلى الله عليه وسلم تعد من أهم الجوانب التي توضح حياته.

وكان مما حققت من الكتب المتعلقة بهذا الجانب كتاب «الأماكن» للإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤) وهو من علماء الحديث، له في ذلك مؤلفات أشهرها كتاب «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» قال عنه ابن العماد الحنبلي: لم يصنف في فنه مثله، وقد طبع الكتاب مراراً، وقال في مقدمة كتابه «الأماكن»: (وبعد فهذا كتاب أذكر فيه ما اتفق لفظه وافترق

# تأثرت الاتجاهات العامة للثقافة العربية في البلاد العربية

مسماه من الأمكنة المنسوب إليها نفر من الرواة، والمواضع المذكورة في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه، وقطائعه، ومغازي أصحابه والولاة بعدهم مرتباً على حروف المعجم).

كما حققت كتاباً آخر في الموضوع لنصر بن عبدالرحمن الإسكندري المتوفى سنة ٥٦١ تقريباً هو أصل كتاب الحازمي وهو معد للنشر.

وألفت وحققت كتباً أخرى موضحة في (قائمة مطبوعات دار اليمامة) لاداعي لذكرها.

**■■ من المعروف أن إنتاجكم غزير جداً، ولعلكم تذكرون للقراء أهم كتبكم الأدبية؟**

●● اتجاهاتي الأدبية قليلة جداً، قد يكون أبرزها مادونته في مجلة «العرب» التي أكملت ولله الحمد عامها الرابع والثلاثين في أربعة وثلاثين مجلداً، ولكن ماأرتاح إليه هو ماشغلت به آخر حياتي، وهو العناية بتحقيق المواضع الأثرية التاريخية بصفة عامة، ومنها المواضع الواردة في أشعار المتقدمين، إذ تلك الأشعار عليها المعول في فهم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، فكان أن فكرت في تأليف «معجم جغرافي» تاريخي شامل، لجميع المدن والقرى والأماكن المعمورة في المملكة العربية السعودية تحديداً، وتاريخاً قديماً وحديثاً ووصفاً، ودعوت إلى هذا من الإخوان من يحس في نفسه مقدرة واستطاعة، وأبديت استعدادي في بذل المساعدة بقدر ماأستطيع، فكان أن استجاب لهذا الأمر عدد منهم، مؤلفاتهم معروفة، وكان أن قمت بتأليف القسم المتعلق بـ «المنطقة الشرقية» «البحرين قديماً» فصدر في أربعة مجلدات، وقسم «شمال المملكة» صدر في ثلاث مجلدات، وقمت برحلات متعددة لمحاولة تحقيق مواضع ذات صلة قوية بالتاريخ الإسلامي، وبمنازل القبائل العربية في صدر الإسلام، فألفت عن ذلك كتابين هما «في شمال غرب الجزيرة» و«في سراة غامد وزهران» منذ فترة، وتمكنت من الاهتداء إلى أمكنة غمض على بعض المتقدمين تحديدها، ولي أبحاث أخرى واسعة في هذا الجانب، ومنها مالاأزال أواصل الكتابة فيه في مجلة «العرب» بعنوان «التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار»[1]، حاولت أن أنبه على ماوقع في مؤلفات العلماء المتقدمين من أوهام لامن قبيل الانتقاص لهم، فلهم الفضل الأول في كونهم فتحوا الباب، ومهدوا الطريق، وقربوا المصادر، وإنما لتنبيه المعاصرين على أن هذه المؤلفات كغيرها مما قال عنه الإمام مالك بن أنس «كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر» مشيراً إلى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقول الله عز وجل أولى ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**﴾[2] والمتقدمون كثيراً مايوردون أقوالاً أصبحت غير صالحة لهذا العصر، كأن يقولوا مثلاً:

١ـ البلد الفلاني من منازل بني يربوع أو بني كلاب أو بني قشير، فأين هؤلاء الذين نسب إليهم المكان؟ وأين البقعة من الأرض التي كانوا يسكنونها؟

٢ـ أو يقولون: الجبل الفلاني بين مكة والبصرة، وجزيرة العرب جلها بين مكة والبصرة.

٣ـ أو يحددون الموضع بمسيرة كذا ميل، أوكذا ليلة.. وقد تغيرت قياسات المسافات، وأصبح التحديد بمثل تلك الأمور لايفيد.

أما عملي فكنت أحاول أن أحدد الموضع بمسافة جهته وبعده أو قربه من مدينة مشهورة، أو بيان موقعه حسب درجات الطول والعرض، وهي درجات يدركها كل مثقف.

## الأدب الجغرافي

**■■ أطلق المستشرق «كراتشكوفسكي» مصطلح «الأدب الجغرافي» ماقولكم في هذا المصطلح وأنت من أكبر المهتمين بكتب البلدان.**

●● لعل هذا المستشرق لاحظ أن أبرز مظهر للأدب الجغرافي المتعلق بتحديد الأمكنة وهو الشعر أو أقوال المتقدمين دون تحديد يرتكز على الطبيعة، فعبر عنه هذا التعبير، فعد

# ب العلمي.. فتغيرت سيرة الحياة بعامة.

الأدب فرعاً من فروع الجغرافيا، وهذا يصح فيما لوقيل: إن أكثر الكتب التي ألفها المتقدمون يتعلق بتحديد أمكنة وردت في الكتب الأدبية والتاريخية، وإلا فمن المعروف أن الدراسات الجغرافية وإن اتصلت بالناحية الأدبية فهو اتصال نسبي، ومنها ما اتجه اتجاهاً جغرافياً بحتاً دون أن يكون له صلة بالأدب، مثل كتب المسالك والممالك.

ومعروف أن المستشرقين بصفة عامة ليسوا متمكنين من فهم الثقافة العربية، والتمييز بين فروعها، ولهذا فلايستغرب منه ولامن غيره أن يأتوا بمدلولات حسب أفهامهم لبعض أنواع هذه الثقافة يخالف ماهو معروف، مع أن هذا المستشرق بالنسبة لدراسته للمؤلفات الجغرافية عبر عن اطلاع واسع عليها، وأتى بآراء سديدة فيما أوضحه في كتابه المعروف.

**■■ مارأيكم في عمل مؤتمر المجامع اللغوية الذي تحضرونه وماذا أدى من خدمة للغة العربية التي تغزى بدعاة العامية وبما يدخل عليها من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية؟**

●● انضممت إلى «مجمع اللغة العربية في القاهرة» عضواً عاملاً منذعام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م)(٣) إلى هذا العام، وكان المجمع إذ ذاك على حالة من النشاط والقوة والاتجاه لتحقيق غاياته التي أهمها الحفاظ على لغة القرآن الكريم، لصيانة كيانها من العبث، وتيسيرها بحيث يسهل استعمالها وتعريب مايستجد من كلمات الحضارة تعريباً يتفق مع الأسس والقواعد التي وضعها علماء التعريف.

ولمجمع اللغة العربية في هذا السبيل جهد ينبغي أن يذكر فيشكر، إلا أن لما يعرف باسم «الروتين» الأثر القوي في عدم انتشار مطبوعاته من مقررات وكتب وغيرها في تلك الفترة، بحيث أصبحت حبيسة المخازن.

ومن المدرك بداهة أن كل عمل من الأعمال يبدأ ضعيفاً حتى يبلغ مرحلة من القوة لايتجاوزها ثم يبدأ في الضعف شيئاً فشيئاً، وهكذا طبيعة كل الأعمال، ومنها هذا المجمع الذي أصبح في السنوات الأخيرة يحاول السير على النهج الذي رسمه، غير أن الاتجاهات العامة للثقافة العربية في جميع البلاد الإسلامية اتخذت وجهة أخرى تميل إلى التأثر بالجانب العلمي الذي أُثر في أغلبه عند الغربيين، مما تغيرت به سيرة الحياة العامة.

وإذن فلا بدْعَ إذا رأينا هذا المجمع يحدث فيهِ من أسباب الخلل ما يسبب له الضعف، وليس أدل على ذلك من أن قراراته التي اتخذها منذ فترة طويلة، وأبلغ بها وزراء الإعلام والتعليم العالي والمعارف في جميع البلاد العربية فيما رآه من الأمور التي يرى فيها حفاظاً على اللغة الكريمة لأداء مايقوم به، ترى هذه القرارات لاتخرج من إضبارات من أرسلت إليهم، ومثلٌ يسير جداً قبل نحو عشرين سنة، قرر المجمع صيانة لنطق كلمة لغوية سارت على الألسن ملحونة، وهي كلمة «مئة» حيث تنطق «مَاية» عند كثير من المثقفين، فقرر بأن يسار في كتابتها على الطريقة التي رسمتها القواعد العربية وهي: أن كل همزة في وسط الكلمة مكسور ماقبلها تكتب على

# لنا من آدابنا الإسلامية العربية الصحيحة مايغنينا عن المبتدع

نبرة «أي ياء» مثل «رئة» و«فئة» و«مئة» ولعل القارئ يعجب بأن هذه الكلمة تكررت في صحافتنا، لا أقول مئات المرات بل أكثر من ذلك في الفترة الأخيرة، ومع ذلك قل أن تجد من يكتبها بالطريقة الصحيحة سوى ماينشر في مجلة «العرب» أو لصاحبها.

أما الدعوة إلى العامية فلاشك أنها من وسائل هدم اللغة العربية والقضاء عليها، وأول من دعا إلى ذلك أناس من الغربيين الذين لايعنيهم من أمر العربية شيئ أو من مقلديهم عن جهل وعن عدم إدراك لغاياتهم.

ومن المؤسف أن تلك الدعوة وجدت بين أحبتنا وإخوتنا من أعضاء المجمع اللغوي في القاهرة من يحبذها.

أما سبب هذا فهو أن هؤلاء الإخوة المحبذين لاستعمال العامية يرون السير على الأيسر في التخاطب، وهم في الغالب يجهلون الغاية التي أنشيء المجمع لتحقيقها، إذ أغلبهم ليس من المتخصصين في هذه اللغة، ولا أتهمهم بسوء القصد، وإنما بعدم إدراك الحقيقة ومجاراتهم للحياة العامة المتأثرة بالمخترعات العلمية الحديثة، التي تكاد تقضي على كل ماهو متعارف في جميع اتجاهات حياة الإنسان.

ولايزال بعض مجامع اللغة العربية وخاصة مجمع اللغة في عمّان يبذل جهدا قويا بارزا في مجال اختصاصه من حيث الحفاظ على اللغة العربية، إلا أن مما يؤسف أن جهده هذا لايزال في دائرة ضيقة.

لا أريد التوسع في الحديث عن مجامعنا، فهي والحق يقال في أول أمرها بذلت في سبيل ما أنشئت لأجله من الجهود المتميزة المشكورة ما هو معروف، ومن ذلك مجمع دمشق، الذي أنشيء في أول الأمر في آخر عهد النفوذ التركي للاستعاضة عن لغة أولئك بلغة عربية فصيحة، فقام علماء الشام كـ (محمد كرد علي) و (خليل مردم) و (محمد بهجة البيطار) و (عبدالقادر المغربي) وإخوانهم فمَن قبلهم، فبذلوا الوسع حتى استطاعوا تعريب لغة الدواوين، كما اتجه هذا المجمع بنشر طائفة من الكتب التاريخية والأدبية، تعد من مصادر الثقافة العربية بصفة عامة.

ولايزال هذا المجمع الكريم يوالي عمله وفق إمكاناته، فمجلته أكملت اثنين وسبعين مجلداً، وتعد هذه المجلة من أوثق مصادر الدراسات العامة عن الثقافة العربية من تاريخ ووصف مؤلفات وتراجم ونقد كتب وغير ذلك، بحيث ليس من المبالغة أنها تعد دائرة معارف في موضوعها متى أمكن وضع فهارس لها منظمة، وهذا ما علمت بأن الأستاذ الكريم الدكتور شاكر الفحام رئيس هذا المجمع يعنى به.

ويقوم هذا المجمع بنشر كثير من أمهات كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر بطريقة حسنة وهو منذ سنوات يواصل إصدار «تاريخ دمشق» للحافظ بن عساكر، وهذا التاريخ كما يفهم من اسمه ليس تاريخاً خاصاً لمدينة دمشق، بل هو تاريخ عام لأعلام المسلمين منذ أن أصبحت هذه المدينة قاعدة للخلافة في عهد معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ إلى عهد الحافظ ابن عساكر.

**■■ ماهي نصيحتكم لطلاب العلم بعامة وللأدباء الناشئين بصورة خاصة؟**

●● لم أبلغ درجة من يتصدى للنصح والإرشاد، فأنا معنيٌ بخويصة نفسي بذلك، ولكنني أتمنى لطلاب العلم بصفة عامة أن يدركوا أن الحياة تقوم على أساسين: حياة مادية تُعنى بالجسم ومستلزماته، وقد توافرت لها جميع الأسباب والوسائل، وأكثر اتجاه طلاب العلم في هذا العصر منحرف إلى الاشتغال بما يتصل بتلك الوسائل من العلوم المادية والاشتغال بها أمر مطلوب في حدود ما يوفر للفرد وللأمة حياة قوية من جميع نواحي القوة علماً وعملاً واستعداداً وقوة وكفاحاً، ولكن يجب ألا يطغى هذا الجانب على جانب آخر وهو الأساس الثاني، وأعني به الجانب الروحي، فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لغاية أشرف وأجل من حياتهم الحاضرة، هي العمل للدار الآخرة،

# الحديثة التي استهوت فئة من شبابنا.

ولهذا فلا يجوز للعاقل أن ينصرف عن هذا الجانب وأن يهمله، إذ بإهماله إهدار لما خلقه الله له، ولما أوجبه عليه، وهو الاستعداد للميعاد بالأعمال الصالحة، وليس المراد هنا بأن يطغى هذا الجانب، بحيث يهمل الجانب الذي قبله، فالإسلام أتى للعمل بهذين الأمرين، إلا أنه فضل الجانب الروحي، إذ به تتصل سعادة المرء عند انتقاله إلى الحياة الأخرى، وكما هو مطالب بأن يؤدي ما يجب عليه نحو هذا فهو أيضا مطالب بأن يهتم بجميع الأمور التي تكفل لأمته حياة سعيدة لكي تؤدي واجباتها في صيانة دينها وأخلاقها والحفاظ على كرامتها.

وأتمنى لأدبائنا الناشئين بصفة خاصة ألا ينخدعوا بما يزيفه الغربيون من بهارج فتخدعهم، وهي في الواقع كسراب بقيعة، فلنا من آدابنا الإسلامية العربية الصحيحة ما يغنينا عن هذه المبتدعات الحديثة، التي انتشرت في عالمنا الإسلامي العربي، واستهوت طائفة من شبابنا ممن لم تسبق لهم دراسة واسعة في العلوم والآداب الإسلامية، فكان أن انحرف أو تأثر بعضهم بما طرأ على واقع أدبنا العربي من تأثير هذه المذاهب الغربية مما نرى بعضها يهدم بعضاً.

**■■ قامت الدعوة إلى الأدب الإسلامي لتقف أمام تيار المذاهب الأدبية الدخيلة، التي تصدر عن معتقدات «أيديولوجيات» بعيدة عن الإسلام ومضادة له، ما رأيكم في هذه الدعوة مع أنها تعتمد لغة القرآن لغة أولى للأدب الإسلامي، وتعد الأدب العربي محضنه الأول، كما تعتمد القرآن والسنة النبوية مرجعية لهذا الأدب الإسلامي؟**

●● لاشك أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي للوقوف أمام تيار المذاهب الأدبية الدخيلة الصادرة عن معتقدات بعيدة عن الإسلام هي دعوة إلى مايجب توجيه ناشئة الأمة، بل كل أدبائها ومثقفيها إليه، بل إن محاولة الحيلولة دون تأثير تلك الأفكار والمذاهب الغربية في حياة الأمة الإسلامية بكل وسيلة ممكنة من أوجب الواجبات على كل مسلم.

ولاشك أن الأدب الإسلامي وهو الأدب العربي بصفة عامة الذي يعتمد اللغة العربية التي نزل القرآن الكريم بها هو النهج الحميد الذي يجب السير عليه متى صحت أصوله وقواعده المقتبسة مما جاء به القرآن الكريم، وما أثر في السنة النبوية.

ولكن الذي أحب أن ألفت إليه النظر هو محاولة أن لاتكون الدعوة سبباً من أسباب تضييق مدلول الأدب، وإخراج ماليس إسلاميا منه، إذ في هذا الأمر من التضييق ما أراه مؤثراً على الاستجابة لتلك الفكرة؛ فسلفنا الأول الصالح ماكانت صدورهم تضيق من الرجوع إلى شعر ما قبل الإسلام، والاستدلال به عندما يسألون عن معنى آية كريمة أو حديث نبوي، فيستدلون بقول شاعر معروف بخلاعته وفسقه، كامرىء القيس وعمر بن أبي ربيعه وغيرهما، وقد ينشدون شيئاً من أشعار أولئك في محافلهم ومجالسهم.

ولو جرى تضييق هذه الدائرة لأخرجنا كثيرين من الأدباء والشعراء قديماً وحديثاً، بل ليس من المبالغة القول بأنه لايبقى لنا إلا أقل

القليل، والتوسط في الأمور أيا كانت، هو الأمر المحمود في كل شيء.

**■■ مارأيكم في مجلة الأدب الإسلامي التي تعد المنبر الأول للشعراء والكتاب والنقاد الإسلاميين؟**

●● إنني أُسر بكل رافد من روافد الثقافة العربية متى أحسست فيه بنبل الغاية وحسن القصد وسلامة الأسلوب، وأقصد بهذا سيره على النهج العربي الفصيح، وهذه الأمور مما رأيتها ممثلة في هذه المجلة الناشئة القوية حقاً، في أبحاثها ومظهرها، وحسن اتجاه القائمين بها، وإن كان يؤسفني أنني أصبحت في أيامي الأخيرة قليل المطالعة لتقدم سني وضعف بصري.

والله أسال أن يتولى القائمين بها لتحقيق ما يطمحون إليه من آمال في خدمة أمتنا ولغتنا وأدبنا بصفة عامة.

---

**■■ الحواشي:**

(١): «العرب» ـ س٣٠ ص٤٣٤ ـ ومابعدها.

(٢): سورة (النساء) الآية ٨٢ـ

(٣): «العرب» ـ س٦ ص٥٧٠ ـ ومابعدها فهو خاص عن (المجامع اللغوية)

أمي الغالية.. كنت أعيش في أحشائك فلا تبخلين عليَّ بشيء، واليوم أريد منك مايسعد حياتي فهل أنت فاعلة...

**شعر:**
**أم البراء**